

بسم الله الرحمن الرحيم
حلقة ٢٦ (الأسوة الحسنة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، قدوة الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حياة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بمواضع الأسوة والقدوة ، فمن رام الحياة الكريمة في الدنيا ، والنجاة في الآخرة فعليه بهديه (صلى الله عليه وسلم) {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} .

إنه مما يجب أن لا نغفل عنه من تعاليم الأسوة الحسنة خاصية هامة من خصائص يوم الجمعة ، وهي استحباب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي ليلته لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة . ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام ، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره ، مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنما نالته على يده ، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة ، وهو يوم عيد لهم في الدنيا ، ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ، ولا يرد سائلهم ، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته .

ومن تعاليم الأسوة الحسنة ليوم الجمعة : الأمر بالاعتسال في يومها وهو أمر مؤكد جدا ووجوبه أقوى من وجوب الوتر ونحوه وكذلك التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الأسبوع ، والسواك فيه وله مزية على السواك في غيره .

ومن الأمور الهامة في هذا اليوم التي دلنا عليها قدوتنا التبكير للصلاة ، و أن يشتغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الإمام . و الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوبا في أصح القولين فإن تركه كان لاغيا ومن لغا فلا جمعة له وفي المسند مرفوعا والذي يقول لصاحبه أنصت فلا جمعة له .

ومن ذلك قراءة سورة الكهف في يومها فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين

ومن ذلك أنه يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان له ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ثم يركع إن بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهما .

ومما أخبرنا به المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عن هذا اليوم أنه يوم تكفير السيئات فقد روى البخاري عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى .

وفي مسند أحمد من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة ثم لبس ثيابه ومس طيبا إن كان عنده ثم مشى إلى الجمعة وعليه السكينة ولم يتخط أحدا ولم يؤذه وركع ما قضى له ثم انتظر حتى ينصرف الإمام غفر له ما بين الجمعتين .

ولقد وجهنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى أمر مهم في هذا اليوم ، وهو ساعة الإجابة وهي الساعة التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئا إلا أعطاه

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه وقال بيده يقللها .

وفي المسند من حديث أبي لبابة بن عبد المنذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفي الله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا أرض ولا ربح ولا بحر ولا جبال ولا شجر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة .

وقد اختلف أهل العلم في تحديد هذه الساعة على أقوال أرجحها أنها بعد صلاة العصر .

فجدير بنا أيها المستمعون الكرام أن نحرص على توجيهات أسوتنا وقدوتنا محمد (صلى الله عليه وسلم) نسعد في الدنيا والآخرة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم
حلقة ٢٧ (الأسوة الحسنة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، قدوة الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حياة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بمواضع الأسوة والقدوة ، فمن رام الحياة الكريمة في الدنيا ، والنجاة في الآخرة فعليه بهديه (صلى الله عليه وسلم) {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} .

من التوجيهات النبوية الكريمة في يوم الجمعة : التبكير فيه إلى المسجد كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ.

وهذا حث على التبكير إلى المسجد لصلاة الجمعة لما فيه من الخير الكثير وتفاضل الناس فيه على قدر تبكيرهم ، إلا أنه من الملاحظ في هذا الزمان تأخير الكثير هداهم الله عن الحضور إلى المسجد يوم الجمعة حتى تطوي الملائكة صحفه - أي يدخل الإمام - ، فقد فوتوا على أنفسهم خيراً كثيراً كما دل على ذلك الحديث المذكور .

والسبب في ذلك والله أعلم انه لما كان هذا اليوم يوم إجازة عند الكثير من الناس قضوا ليله سهراً فأدى ذلك إلى تأخر استيقاظهم لصلاة الجمعة .

كما أن التبكير ليوم الجمعة والقرب من الإمام هو سبب في المنزلة العالية يوم القيامة ، يوم يتجلى الله عز وجل فيه لأوليائه المؤمنين في الجنة وزيارتهم له فيكون

أقربهم منه أقربهم من الإمام وأسبقهم إلى الزيارة أسبقهم إلى الجمعة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله عز وجل {ولدينا مزيد} قال يتجلى لهم في كل جمعة .
وذكر الطبراني في معجمه أبي عبيدة قال قال عبدالله سارعوا إلى الجمعة فإن الله عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كتيب من كافور فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ثم يرجعون إلى أهليهم فيحدثونهم بما أحدث الله لهم قال ثم دخل عبدالله المسجد فإذا هو برجلين فقال عبدالله رجلان وأنا الثالث إن يشأ الله يبارك في الثالث .

وذكر البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه إلى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ثم قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعة الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم قال وما رابع أربعة ببعيد .

فلا بد أيها المستمعون الكرام أن نقدر لهذا اليوم قدره ، فهو يوم عظيم خص الله به هذه الأمة أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأضل عنه أهل الكتاب قبلهم كما في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له وضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع هو لنا ولليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد .

وعند الإمام أحمد عن عائشة قالت بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ استأذن رجل من اليهود فأذن له فقال السام عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكلم قالت ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكلم ثم دخل الثالثة فقال السام عليكم قالت فقلت بل السام عليكم وغضب الله إخوان القردة والخنازير

أتحيون رسول الله بما لم يحيه به الله عز وجل قالت فنظر إلي فقال مه إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولاً فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئاً ولزمهم إلى يوم القيامة إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد .

أيها المستمعون الكرام نسال الله سبحانه وتعالى حسن الاقتداء بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعباد الله المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم
حلقة ٢٨ (الأسوة الحسنة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، قدوة الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حياة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بمواضع الأسوة والقدوة ، فمن رام الحياة الكريمة في الدنيا ، والنجاة في الآخرة فعليه بهديه (صلى الله عليه وسلم) { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً } .

إن يوم الجمعة هو يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدء والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الأسبوع يوماً يتفرغون فيه للعبادة ويجتمعون فيه لتذكر المبدء والمعاد والثواب والعقاب ويتذكرون به اجتماعهم يوم الجمع الأكبر قياماً بين يدي رب العالمين وكان أحق الأيام بهذا الغرض المطلوب اليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها فشرع اجتماعهم في هذا اليوم لطاعته .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورتي { الم تنزيل } و { هل أتى على الإنسان } لما اشتملت عليه هاتان السورتان مما كان ويكون من المبدء والمعاد وحشر الخلائق وبعثهم من القبور إلى الجنة والنار ، وهكذا كانت قراءته صلى الله عليه وسلم في الجامع الكبار كالأعياد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدء والمعاد وقصص الأنبياء مع أممهم وما عامل الله به من كذبهم وكفر بهم من الهلاك والشقاء ومن آمن منهم وصدقهم من النجاة والعافية .

كما كان يقرأ في العيدين بسورتي { ق والقرآن المجيد } و { اقتربت الساعة وانشق القمر } وتارة ب { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } وتارة يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة لما تضمنت من الأمر بهذه الصلاة

وإيجاب السعي إليها وترك العمل العائق عنها والأمر بإكثار ذكر الله ليحصل لهم الفلاح في الدارين فإن في نسيان ذكره تعالى العطب والهلاك في الدارين ويقرأ في الثانية بسورة {إذا جاءك المنافقون} تحذيراً للأمة من النفاق المردي وتحذيراً لهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكر الله وأنهم إن فعلوا ذلك خسروا ولا بد، وحضاً لهم على الإنفاق الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم وتحذيراً لهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الإقالة ويتمنون الرجعة ولا يجابون إليها.

وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل عند قدوم وفد يريد أن يسمعهم القرآن وكان يطيل قراءة الصلاة الجهرية لذلك كما صلى المغرب بالأعراف وبالطور وق وكان يصلي الفجر بنحو مائة آية .

وكذلك كانت خطبته صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملاً القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً ومعرفة الله وأيامه لا كخطب غيره التي ربما خرج السامع ولم يستفد شيئاً سوى النقد والتجريح .

ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلاً ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم .

فمما حفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر أن يخطب بالقرآن وسورة ق قالت أم هشام بنت الحارث بن النعمان ما حفظت ق إلا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على المنبر .

ومما حفظ من خطبته أيضا الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا رواه أبو داود .

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يغتنم هذه المناسبة العظيمة في اجتماع المسلمين ليوم الجمعة لبين لهم الخير ويحثهم عليه ويجلي لهم الشر ويحذرهم منه ، ولم تكن توجيهاته ومواعظه عليه الصلاة والسلام مقصورة على أمور الدين فحسب بل بكل يوجه الناس في أمور دنياهم لتحقيق الحياة الكريمة .

أيها المستمعون الكرام نسال الله سبحانه وتعالى حسن الاقتداء بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعباد الله المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم
حلقة ٢٩ (الأسوة الحسنة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، قدوة الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حياة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بمواضع الأسوة والقدوة ، فمن رام الحياة الكريمة في الدنيا ، والنجاة في الآخرة فعليه بهديه (صلى الله عليه وسلم) {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} .

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فإلهه ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي رواه مسلم .

وفي لفظ للنسائي وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التحميد والثناء والتشهد أما بعد ، وكان يقصر الخطبة ويبطئ الصلاة ويكثر الذكر ويقصد الكلمات الجوامع وكان يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه .

وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين ونهى المتخطي رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس ، وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض أو السؤال من أحد من أصحابه فيجيبه ثم يعود إلى خطبته فيتمها

وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها كما نزل لأخذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فأخذهما ثم رقى بهما المنبر فأتى خطبته ، وكان يدعو الرجل في خطبته تعال يا فلان اجلس يا فلان صل يا فلان ، وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها ، وكان يشير بأصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه .

وكان (صلى الله عليه وسلم) يستسقي بهم في خطبته ، وكان يمهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فإذا اجتمعوا خرج إليهم وحده ، فإذا دخل المسجد سلم عليهم فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ، ثم يجلس ويأخذ بلال في الأذان فإذا فرغ منه قام النبي فخطب من غير فصل بين الأذان والخطبة ، ولم يكن يأخذ بيده سيفاً ولا غيره وإنما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل أن يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه أنه اعتمد على سيف .

وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذه يخطب إلى جذع يستند إليه فلما تحول إلى المنبر حن الجذع حينئذ سمعه أهل المسجد فنزل إليه صلى الله عليه وسلم وضمه قال أنس حن لما فقد ما كان يسمع من الوحي وفقده التصاق النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان إذا جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة أو خطب قائماً في الجمعة استدار أصحابه إليه بوجوههم وكان وجهه صلى الله عليه وسلم قبلهم في وقت الخطبة ، وكان يقوم فيخطب ثم يجلس جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب الثانية فإذا فرغ منها أخذ بلال في الإقامة وكان يأمر الناس بالدنو منه ويأمرهم بالإنصات ويخبرهم أن الرجل إذا قال لصحابه أنصت فقد لغا ويقول من لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً والذي يقول له أنصت ليست له جمعة رواه الإمام أحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو وهو حظه منها ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة له إلى يوم الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله عز وجل يقول (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ذكره أحمد وأبو داود

أيها المستمعون الكرام هذا هو طرف من هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في هذا اليوم العظيم يوم الجمعة ، فالسعيد كل السعيد من رزق الاهتداء بهديه والسير على نهجه ، نسال الله سبحانه وتعالى حسن الاقتداء بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعباد الله المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة ولم يكن الأذان إلا واحدا وهذا يدل على أن الجمعة

----- صفحة رقم ٤٣٢ -----

كالعيد لا سنة لها قبلها وهذا أصح قولي العلماء وعليه تدل السنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته فإذا رقي المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فإذا أكمله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان رأي عيين فمتى كانوا يصلون السنة ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال رضي الله عنه من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من أنه لا سنة قبلها هو مذهب مالك وأحمد في المشهور عنه وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي

والذين قالوا إن لها سنة منهم من احتج أنها ظهر مقصورة فيثبت لها أحكام الظهر وهذه حجة ضعيفة جدا فإن الجمعة صلاة مستقلة بنفسها تخالف الظهر في الجهر والعدد والخطبة والشروط المعتبرة لها وتوافقها في الوقت وليس إلحاق مسألة النزاع بموارد الإتفاق أولى من إلحاقها بموارد الإفتراق بل إلحاقها بموارد الإفتراق أولى لأنها أكثر مما اتفقا فيه

ومنهم من أثبت السنة لها هنا بالقياس على الظهر وهو أيضا قياس فاسد فإن السنة ما كان ثابتا عن النبي من قول أو فعل أو سنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا

شيء من ذلك ولا يجوز إثبات السنن في مثل هذا بالقياس لأن هذا مما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا لم يفعله ولم يشرعه كان تركه هو السنة ونظير هذا أن يشرع لصلاة العيد سنة قبلها أو بعدها بالقياس فلذلك كان الصحيح أنه لا يسن الغسل للمبيت بمزدلفة ولا لرمي الجمار ولا للطواف ولا للكسوف ولا للاستسقاء ولأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يغتسلوا لذلك مع فعلهم لهذه العبادات

ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة وبعدها حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن نافع زاد المعاد ج ١ ص ٠

----- صفحة رقم ٤٣٣ -----

عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين وهذا لا حجة فيه ولم يرد به البخاري إثبات السنة قبل الجمعة وإنما مراده أنه هل ورد في الصلاة قبلها أو بعدها شيء ثم ذكر هذا الحديث أي أنه لم يرو عنه فعل السنة إلا بعدها ولم يرد قبلها شيء

وهذا **نظير ما فعل في كتاب العيدين** فإنه قال باب الصلاة قبل العيد وبعدها وقال أبو المعلى سمعت سعيدا عن ابن عباس أنه كره الصلاة قبل العيد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج يوم الفطر فصلّي ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ومعه بلال الحديث فترجم للعيد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعيد

----- صفحة رقم ٤٣٤ -----

حديثا دالا على أنه لا تشرع الصلاة قبلها ولا بعدها فدل على أن مراده من الجمعة كذلك

وقد ظن بعضهم أن الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقد ذكر في الحديث السنة قبل الظهر وبعدها دل على أن الجمعة كذلك وإنما قال وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة وأنه بعد الإنصراف وهذا الظن غلط منه لأن البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوبة حديث ابن عمر رضي الله عنه صليت مع رسول الله ﷺ سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في أن الجمعة عند الصحابة صلاة مستقلة بنفسها غير الظهر وإلا لم يحتج إلى ذكرها لدخولها تحت اسم الظهر فلما لم يذكر لها سنة إلا بعدها علم أنه لا سنة لها قبلها ومنهم من احتج بما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة وجابر قال جاء سليك الغطفاني ورسول الله ﷺ يخطب فقال له أصليت ركعتين قبل أن تحيي قال لا قال فصل ركعتين وتجاوز فيهما وإسناده ثقات

قال أبو البركات ابن تيمية وقوله قبل أن تحيي يدل على أن هاتين الركعتين سنة الجمعة وليستا تحية المسجد قال شيخنا حفيده أبو العباس وهذا غلط والحديث المعروف في الصحيحين عن جابر قال دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال أصليت قال لا

----- صفحة رقم ٤٣٥ -----

قال فصل ركعتين وقال إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين ولتجاوز فيهما فهذا هو المحفوظ في هذا الحديث وأفراد ابن ماجه في الغالب غير صحيحة هذا معنى كلامه

وقال شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزي هذا تصحيف من الرواة إنما هو أصليت قبل أن تجلس فغلط فيه الناسخ وقال وكتاب ابن ماجه إنما تداولته شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخاري ومسلم فإن الحفاظ تداولوها واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما قال ولذلك وقع فيه أغلاط وتصحيف

قلت ويدل على صحة هذا أن الذين اعتنوا بضبط سنن الصلاة قبلها وبعدها وصنفوا في ذلك من أهل الأحكام والسنن وغيرها لم يذكر واحد منهم هذا الحديث في سنة الجمعة قبلها وإنما ذكروه في استحباب فعل تحية المسجد والإمام على المنبر واحتجوا به على من منع من فعلها في هذه الحال فلو كانت هي سنة الجمعة لكان ذكرها هناك والترجمة عليها وحفظها وشهرتها أولى من تحية المسجد ويدل عليه أيضا أن النبي ﷺ لم يأمر بهاتين الركعتين إلا الداخل لأجل أنها تحية المسجد ولو كانت سنة الجمعة لأمر بها القاعدين أيضا ولم يخص بها الداخل وحده

ومنهم من احتج بما رواه أبو داود في سننه قال حدثنا مسدد قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته وحدث أن رسول

----- صفحة رقم ٤٣٦ -----

الله ﷻ كان يفعل ذلك وهذا لا حجة فيه على أن للجمعة سنة قبلها وإنما أراد بقوله إن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك أنه كان يصلي الركعتين بعد الجمعة في بيته لا يصليهما في المسجد وهذا هو الأفضل فيهما كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي السنن عن ابن عمر أنه إذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلي ركعتين ثم تقدم فصلي أربعاً وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع إلى بيته فصلي ركعتين ولم يصل بالمسجد فقل له فقال كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يفعل ذلك وأما إطالة ابن عمر الصلاة قبل الجمعة

فإنه تطوع مطلق وهذا هو الأولى لمن جاء إلى الجمعة أن يشتغل بالصلاة حتى يخرج الإمام كما تقدم من حديث أبي هريرة ونبيشة الهذلي عن النبي ﷺ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد فصلّى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وفي حديث نبيشة الهذلي إن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل إلى المسجد لا يؤذي أحدا فإن لم يجد الإمام خرج صلى ما بدا له وإن وجد الإمام خرج جلس فاستمع وأنصت حتى يقضي الإمام جمعته وكلامه إن لم يغفر له في جمعته تلك ذنوبه كلها أن تكون كفارة للجمعة التي تليها هكذا كان هدي الصحابة

----- صفحة رقم ٤٣٧ -----

رضي الله عنهم

قال ابن المنذر روي عن ابن عمر أنه كان يصلي قبل الجمعة اثني عشرة ركعة وعن ابن عباس أنه كان يصلي ثمان ركعات وهذا دليل على أن ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذلك اختلف في العدد المروي عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروي عن ابن مسعود أنه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً وإليه ذهب ابن المبارك والثوري

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانيء النيسابوري رأيت أبا عبد الله إذا كان يوم الجمعة يصلي إلى أن يعلم أن الشمس قد قاربت أن تزول فإذا قاربت أمسك عن الصلاة حتى يؤذن المؤذن فإذا أخذ في الأذان قام فصلّى ركعتين أو أربعاً يفصل بينهما بالسلام فإذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجد التي بحضرة الجامع فيصلّي فيه ركعتين ثم يجلس وربما صلى أربعاً ثم يجلس ثم يقوم فيصلّي ركعتين أخريين فتلك ست ركعات على حديث علي وربما صلى بعد الست ستاً

آخر أو أقل أو أكثر وقد أخذ من هذا بعض أصحابه رواية أن للجمعة قبلها سنة ركعتين أو أربعاً وليس هذا بصريح بل ولا ظاهر فإن أحمد

----- صفحة رقم ٤٣٨ -----

كان يمسك عن الصلاة في وقت النهي فإذا زال وقت النهي قام فأتم تطوعه إلى خروج الإمام فربما أدرك أربعاً وربما لم يدرك إلا ركعتين

ومنهم من احتج على ثبوت السنة قبلها بما رواه ابن ماجة في سننه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية عن مبشر ابن عبيد عن حجاج بن أرطاة عن عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ يركع قبل الجمعة أربعاً لا يفصل بينها في شيء منها قال ابن ماجة باب الصلاة قبل الجمعة فذكره

وهذا الحديث فيه عدة بلايا إحداهما بقية بن الوليد إمام المدلسين وقد عنعنه ولم يصرح بالسماع

الثانية مبشر بن عبيد المنكر الحديث وقال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول شيخ كان يقال له مبشر بن عبيد كان بحمص أظنه كوفياً روى عنه بقية وأبو المغيرة أحاديثه أحاديث موضوعة كذب وقال الدارقطني مبشر بن عبيد متروك الحديث أحاديثه لا يتابع عليها

الثالثة الحجاج بن أرطاة الضعيف المدلس

الرابعة عطية العوفي قال البخاري كان هشيم يتكلم فيه وضعفه أحمد وغيره وقال البيهقي عطية العوفي لا يحتج به ومبشر بن عبيد الحمصي منسوب إلى وضع الحديث والحجاج بن أرطاة لا يحتج به قال بعضهم ولعل الحديث انقلب على بعض هؤلاء الثلاثة الضعفاء لعدم ضبطهم

----- صفحة رقم ٤٣٩ -----

وإتقانهم فقال قبل الجمعة أربعاً وإنما هو بعد الجمعة فيكون موافقاً لما ثبت في الصحيح ونظير هذا قول الشافعي في رواية عبدالله بن عمر العمري للفارس سهران

وللراجل سهم قال الشافعي كأنه سمع نافعا يقول للفرس سهمان وللراجل سهم فقال للفارس سهمان وللراجل سهم حتى يكون موافقا لحديث أخيه عبيدالله قال وليس يشك أحد من أهل العلم في تقديم عبيدالله بن عمر على أخيه عبدالله في الحفظ

قلت ونظير هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في حديث أبي هريرة لا تزال جهنم يلقى بها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وأما الجنة فينشئ الله لها خلقا فانقلب على بعض الرواة فقال أما النار فينشئ الله لها خلقا

قلت ونظير هذا حديث عائشة إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وهو في الصحيحين فانقلب على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال

ونظيره أيضا عندي حديث أبي هريرة إذا صلى أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وأظنه وهم والله أعلم فيما قاله رسوله

----- صفحة رقم ٤٤٠ -----

الصادق المصدوق وليضع ركبتيه قبل يديه كما قال وائل بن حجر كان رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وقال الخطابي وغيره وحديث وائل بن حجر أصح من حديث أبي هريرة وقد سبقت المسألة مستوفاة في هذا الكتاب والحمد لله وكان ﷺ إذا صلى الجمعة دخل إلى منزله فصلى ركعتين سنتها وأمر من صلاها أن يصلي بعدها أربعاً قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية إن صلى في المسجد صلى أربعاً وإن صلى في بيته صلى ركعتين قلت وعلى هذا تدل الأحاديث وقد ذكر أبو داود عن ابن عمر أنه كان إذا صلى في المسجد صلى أربعاً وإذا صلى في بيته صلى ركعتين

وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات والله أعلم

----- صفحة رقم ٤٤١ -----

فصل في هديه ﷺ في العيدين

كان ﷺ يصلي العيدين في المصلى وهو المصلى الذي على باب المدينة الشرقي وهو الصملى الذي يوضع فيه محمل الحاج ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد إن ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه وهديه كان فعلهما في المصلى دائما

وكان يلبس للخروج إليهما أجمل ثيابه فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة ومرة كان يلبس بردين أخضرين ومرة بردا أحمر وليس هو أحمر مصمتا كما يظنه بعض الناس فإنه لو كان كذلك لم يكن بردا وإنما فيه خطوط حمرة كالبرود اليمانية فسمي أحمر باعتبار ما فيه من ذلك وقد صح عنه ﷺ من غير معارض النهي عن لبس المعصفر والأحمر وأمر عبدالله بن عمرو لما رأى عليه ثوبين أحمرين أن يحرقهما فلم يكن ليكره الأحمر هذه الكراهة الشديدة ثم يلبسه والذي يقوم عليه الدليل تحريم لباس الأحمر أو كراهيته كراهية شديدة

وكان ﷺ يأكل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات ويأكلهن وترا وأما في عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته

وكان يغتسل للعيدين صح الحديث فيه وفيه حديثان ضعيفان

----- صفحة رقم ٤٤٢ -----

حديث ابن عباس من رواية جبارة بن مغلس وحديث الفاكه بن سعد من رواية يوسف بن خالد السمطي ولكن ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة أنه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه

وكان ﷺ يخرج ماشيا والعنزة تحمل بين يديه فإذا وصل إلى المصلي نصبت بين يديه ليصلي إليها فإن المصلي كان إذ ذاك فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحربة سترته

وكان يؤخر صلاة عيد الفطر ويعجل الأضحى وكان ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر من بيته إلى المصلي وكان ﷺ إذ انتهى إلى المصلي أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة والسنة أنه لا يفعل شيء من ذلك

----- صفحة رقم ٤٤٣ -----

ولم يكن هو ولا أصحابه يصلون إذا انتهوا إلى المصلي شيئاً قبل الصلاة ولا بعدها وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلّي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الإفتتاح يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه قال يحمد الله ويثنى عليه ويصلي على النبي ﷺ ذكره الخلال وكان ابن عمر مع تحريه للإتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ بعدها (ق والقرآن المجيد) (في إحدى الركعتين وفي الأخرى) اقتربت الساعة وانشق القمر) وربما قرأ فيهما (سبح اسم ربك الأعلى) (و) هل أتاك حديث الغاشية (صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود

كبر خمسا متوالية فإذا أكمل التكبير أخذ في القراءة فيكون التكبير أول ما يبدأ به في الركعتين والقراءة يليها الركوع وقد روي عنه ﷺ أنه والى بين القراءتين فكبر أولا ثم قرأ وركع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولكن لم يثبت هذا عنه فإنه من رواية محمد بن معاوية النيسابوري قال البيهقي رماه غير واحد بالكذب وقد روى الترمذي من حديث كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعا قبل القراءة وفي الآخرة خمسا قبل القراءة قال الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وقال وحديث عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في هذا الباب هو صحيح أيضا قلت يريد حديثه أن النبي ﷺ كبر في عيد ثنتي عشرة تكبيرة سبعا في الأولى وخمسا في الآخرة ولم يصل قبلها ولا بعدها قال أحمد وأنا أذهب إلى هذا قلت وكثير بن عمرو هذا ضرب أحمد على حديثه في المسند وقال لا يساوي حديثه شيئا والترمذي تارة يصحح

حديثه وتارة يحسنه وقد صرح البخاري بأنه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب وأخبر أنه يذهب إليه والله أعلم وكان ﷺ إذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظّمهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم وإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه أو يأمر بشيء أمر به ولم يكن هنالك منبر يرقى عليه ولم يكن يخرج منبر المدينة وإنما كان يخطبهم قائما على الأرض قال جابر شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله

وحدث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن متفق عليه

وقال أبو سعيد الخدري كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول ما يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم الحديث رواه مسلم

وذكر أبو سعيد الخدري أنه ﷺ كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول تصدقوا فأكثر من يتصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء فإن كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثا يذكره لهم وإلا انصرف

وقد كان لي أن هذا وهم فإن النبي ﷺ إنما كان يخرج إلى

----- صفحة رقم ٤٤٦ -----

العيد ماشيا والعنزة بين يديه وإنما خطب على راحلته يوم النحر بمنى إلى أن رأيت بقي بن مخلد الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا داود بن قيس حدثنا عياض بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيصلي بالناس تينك الركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء وذكر الحديث

ثم قال حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا أبو عامر حدثنا داود عن عياض عن أبي سعيد كان النبي ﷺ يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهم وهم جلوس فيقول تصدقوا فذكر مثله وهذا إسناد ابن ماجه إلا أنه رواه عن أبي كريب عن أبي أسامة عن داود ولعله ثم يقوم على رجله كما قال جابر قام متوكئا على بلال فتصحف على الكاتب براحلته والله أعلم

فإن قيل فقد أخرجنا في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلاة الفطر مع نبي الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصلوها قبل الخطبة ثم يخطب قال فنزل نبي الله ﷺ كأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء إلى النساء ومعه بلال فقال (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً)

----- صفحة رقم ٤٤٧ -----

(الممتحنة ١٢ فتلا الآية حتى فرغ منها الحديث
وفي الصحيحين أيضا عن جابر أن النبي ﷺ قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس بعد فلما فرغ نبي الله ﷺ نزل فأتى النساء فذكرهن الحديث وهو يدل على أنه كان يخطب على منبر أو على راحلته ولعله كان قد بني له منبر من لبن أو طين أو نحوه قيل لا ريب في صحة هذين الحديثين ولا ريب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد وأول من أخرجه مروان بن الحكم فأنكر عليه وأما منبر اللبن والطين فأول من بناه كثير بن الصلت في إمارة مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فلعله ﷺ كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع أو دكان وهي التي تسمى مصطبة ثم ينحدر منه إلى النساء فيقف عليهن فيخطبهن فيعظهن ويذكرهن والله أعلم
وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالتكبير وإنما روى ابن ماجة في سننه

----- صفحة رقم ٤٤٨ -----

عن سعد القرظ مؤذن النبي ﷺ أنه كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به وقد اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والإستسقاء فقليل يفتتحان بالتكبير وقيل تفتتح خطبة الإستسقاء بالإستغفار وقيل يفتتحان بالحمد قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الصواب لأن النبي ﷺ قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم

وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله

ورخص ﷺ لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة وأن يذهب ورخص لهم إذا وقع العيد يوم الجمعة أن يجتزئوا بصلاة العيد عن حضور الجمعة وكان ﷺ يخالف الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع

----- صفحة رقم ٤٤٩ -----

في آخر فليل ليسلم على أهل الطريقين وقيل لينال بركته الفريقان وقيل ليقضي حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره وقيل لتكثر شهادة البقاع فإن الذهاب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوطيه ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله وقيل وهو الأصح إنه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها

وروي عنه أنه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

----- صفحة رقم ٤٥٠ -----

فصل في هديه ﷺ في صلاة الكسوف

لما كسفت الشمس خرج ﷺ إلى المسجد مسرعا فزعا يجر رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رمحين أو ثلاثة من طلوعها فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود ثم فعل في الركعة الأخرى

مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات ورأى في صلاته تلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه ورأى أهل العذاب في النار فرأى امرأة تخذشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار وكان أول من غير دين إبراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزيي عبده أو تزيي أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

وقال لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت

وفي لفظ ورأيت النار فلم أر كالיום منظرا قط أفزع منها ورأيت

----- صفحة رقم ٤٥١ -----

أكثر أهل النار النساء قالوا وبم يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط

ومنها ولقد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له نعم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

وفي طريق أخرى لأحمد بن حنبل رحمة الله أنه ﷺ لما سلم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون أني قصرت في شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني بذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ثم قال أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه

----- صفحة رقم ٤٥٢ -----

النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وإنهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة وأيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لا قوه من أمر دنياكم وآخرتكم وإنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة وإنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله عز وجل وجنوده حتى إن جذم الحائط أو قال أصل الحائط وأصل الشجرة لينادي يا مسلم يا مؤمن هذا يهودي أو قال هذا كافر فتعال فاقتله قال ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم بينكم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك القبض

فهذا الذي صح عنه ﷺ من صفة صلاة الكسوف وخطبتها وقد روي عنه أنه صلاها على صفات أخر
منها كل ركعة بثلاث ركوعات

أيها المستمعون الكرام نسال الله سبحانه وتعالى حسن الاقتداء بنبينا محمد
(صلى الله عليه وسلم) وبعباد الله المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .